نحاس اصفر صلب

يصنع النحاس الاصفر الصلب من ٥٤ جزءًا من النحاس الاحمر و٤٦ جزءًا من الزنك ولا بدَّ من ان يكون هذان المعدنان خاليين من القصدير والرصاص

الفضة الصلبة

اذا مزج مئة درهم من الفضة وثلاثة دراهم ونصف من الحديد ودرهمان من الكوبلت ونصف درهم من النكل وبرّد المزيج في ماء بارد صار صلباً كالزجاج فاذا برّد في ماء سخن صار صلباً كالفولاذ (الصلب)

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنفتحهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الانتقام

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بفروغ صبر انتظر ورود المقتطف الاغر في بدء كل شهر فاتلقّاهُ كما يتلقّى الظمآن الماء الزلال لانهُ اكبر سلوى لي في هذه البلاد البعيدة . وحين ميعاد وصولهِ يزورني أصدقائي من الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة لينظروا ما فيهِ مما تهتم معرفتهُ فاترجمهُ لهم واتباهى بالمقتطف امامهم وامام نخبة علماء هذه المدينة لانهُ المجلة الوحيدة الَّتي لها اكبر فضل في ترقية العلوم والمعارف بين قراء اللغة العربيَّة

وقد رأيت في الجزء التاسع من اجزاء هذه السنة فصلاً في الانتقام لاحد قرَّائهِ الافاضل وقرأت آراء بعض الافرنسيين فيهِ فرأيت ان القي دلوي في الدلاء فاقول

الناس رجلان كريم ولئيم فالكريم يستحرم ارتكاب الجرائم كبيرة كانت او صغيرة لانهُ يساوي الناس بنفسهِ فيأبى ان يفعل بالغير ما لا يريد ان يفعلهُ الغير بهِ . واما اللئيم العاري من الفضائل فيستسهل الاعتداء على غيرهِ . وقد يكون ارتكاب الجرائم ملكة في نفسهِ يتعذَّر نزعها فمثل هذا يجب ان يُنتقم منهُ لانك اذا رحمتهُ ظلمتهُ وظلمت غيرهُ معهُ واذا اكرمتهُ تمرَّد وطغى وما احسن ما قيل

اذا انتَ اكرمتَ الكريم ملكتهُ وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

وان تمرَّد استحف بالاحكام والقوانين واستباح كل المحرمات وكثر اعتداؤهُ على غيرهِ وقد يقتدي بهِ كثيرون من الذين يميلون الى ارتكاب المنكرات ولكنهم يحجمون عنها خوف العقاب

وقد رأينا في هذهِ البلاد مثالاً مقنعاً على فائدة الانتقام او العقاب (لان الانتقام والعقاب بمعنىً واحد) وهو ان شرائعها كانت تمنع شنق النساء اللواتي تثبت عليهنَّ جريمة القتل رفقاً بهنَّ فنتج من ذلك ان بعض النساء اللئيمات خلعنَ العذار واستحللنا الموبقات حتى اضطرَّت الحكومة ان تسنَّ قانوناً جديداً مفادهُ شنق المرأة التي يحكم عليها بانها قتلت عمداً . ومن حين سنَّ هذا القانون الى الآن لم تشنق الاَّ امرأتين وقد حكم الآن على امرأة ثالثة بالاعدام للسبب التالي وهو

كان لهذهِ المرأة ولد عمرهُ سنتان لا يُعرَف ابوهُ ثم علقت رجلاً آخر وسكنت معهُ في بيت صغير في جنوبي هذهِ المدينة . فقال لها هذا الرجل مرةً انكِ ان لم تريحيني من ابنك هذا باسرع ما يمكن هجرتكِ ورحلتُ عنك . فقويت شهواتها البهيميَّة على عواطفها البشريَّة وانستها حنو الام على اولادها فصمَّمت على قتل ابنها ومضت بهِ الى البحر ونزعت الشريط عن ثيابها وربطتهُ بعنق الولد وربطت بهِ حجراً والقتهُ في البحر وعادت الى بيتها كانَّها لم تفعل شيئاً منكراً . لكن الشريط انقطع فطفى الولد على وجه الماء وعرفت بهِ الحكومة ووجدت بعد الفحص انهُ مات غرقاً وان امهُ القتهُ في البحر عمداً لتتخلص منهُ فحكم عليها بالاعدام ولما شاع هذا الحكم ارسل بعض الاهالي يسترحمون الحاكم ليبدل الاعدام بقصاص آخر فاجابهم " انهُ لا يراعى في العقاب جنس الجاني بل نوع الجناية . والعقاب هو السبيل الوحيد لحفظ الامن وتقليل الجنايات "

وقد ارادت بعض الممالك ان تخفف عقاب الجانين وتبطل الاعدام فكانت النتيجة ان زادت الجرائم فيها كما يُرى مما يلي

ففي فرنسا كان عدد حوادث القتل سنة ١٨٢٨ مئة وسبعاً وتسعين فبلغ سنة ١٨٨٤ مئتين واربعاً وثلاثين وعدد من قُتل من الاطفال كان في السنة الاولى ١٠٢ فصار في السنة الثانية ١٩٤ . وفي نابلي كان عدد حوادث القتل عمدًا او عن غير عمد ٦٦٩ في سنة ١٨٢٣ فصار ١٠٦١ عمدًا فقط سنة ١٨٨٠ . وفي بلجكا حيث ابطلت الحكومة الاعدام كان عدد حوادث القتل ٣٤ في سنة ١٨٦٥ فصار ١٠٢ سنة ١٨٨٠ . وفي بروسيا كان عدد حوادث القتل ٢٤٢ سنة ١٨٥٤ فصار ٥١٨ سنة ١٨٨٠ . وفي سويسرا حيث أُبطل الاعدام سنة ١٨٧٤ زاد عدد حوادث القتل في خمس سنوات نحو ٧٥ في المئة . فكل من ينعم نظرهُ في هذا الاحصاء يحكم ان الانتقام او العقاب ضروري وبدونهِ يفقد الامن ويزول النظام وديع ابو زرق ملبورن باستراليا

[المقتطف] نشكر فضلكم على ما وصفتم بهِ المقتطف ونبشركم ان ما تكتبونهُ يقرأ ويترجم بعضهُ الى اللغة الانكليزيَّة ايضاً فقد كتب الينا الاستاذ تشارلس ولس من اساتذة مدرسة اكسفرد الجامعة انهُ قرأ ما كتبتموهُ عن الدراجة والنساء في الجزء التاسع من المقتطف فاستحسنهُ وترجمهُ الى اللغة الانكليزيَّة وطبعهُ في جريدة سنت جامس غازيت وكتب الينا يقول باللغة العربيَّة

سيدي اعز الاحباب وقدوة اهل الفضل والآداب دام اجلالهُ وزاد كمالهُ

ما اعرضهُ على مسامعكم الشريفة هو اني استحسنت كثيرًا رسالة في الدراجة والنساء الانكليزيات رأيتها في مجلتكم الغراء وترجمتها الى الانكليزيَّة وارسلتها الى احدى جرائد لندره فطبعتها والآن اتشرَّف بان ابعث اليكم بنسخة منها لعلَّ عساكم تحبون ان تروها وهي برهان على ما لمجلتكم الشريفة من المقام في هذه البلاد واقبلوا احترامي الداعي لكم

Charles Wells وهذا نص ما كتبهُ في الجريدة الانكليزيَّة

LADY BICYCLISTS IN THE EAST.

To the EDITOR *of the* ST. JAMES'S GAZETTE.

SIR,—As the number of ladies who ride bicycles is increasing every day, perhaps your readers may care to hear what is thought of this new custom in Eastern countries, as the opinion Orientals have of us and our ways is very important owing to our connection with India and Egypt. I was lately very much struck by a letter headed "The Bicycle and English Women," which appeared in a very able Arabic magazine called the *Muktataf*, which is published in Cairo. The Arab writer says:—

It appears as if civilization had reached its greatest height in our age and is now tending towards decadence, and its glory will cease as the glory of the

civilization of Greece and Rome departed, if nothing is done to mend the matter and to put a stop to customs which will lead it to destruction. One of these customs is the English--who are one of the nations most advanced in civilization—allowing their women to ride bicycles, although formerly they would not let ladies ride a horse in the same fashion as a man, and we should like to know what difference there is between riding a real horse and an artificial one like a man. What has impelled the English to take to this ugly habit, inconsistent with decency; and why do they allow their ladies to roam about the streets on bicycles, not caring about the remarks of the bystanders? Some of the English disapproved of this hideous custom, and wrote to the newspapers pointing out the impropriety of it; but their words only added fuel to the fire, and the mania for the bicycle increased, and the double bicycle was invented to be ridden by a woman and a man, which is simply loathsome!

—I am, Sir, your obedient servant,
Oxford, Oct. 16. CHARLES WELLS.

اراجيز العرب

انتقاد الكتاب وبحث في الانتقاد

ان اتساع دائرة الانتقاد عند الافرنج سبب عظيم في تقديم علومهم ولولاهُ لشحنت كتبهم بالاغاليط وامتلأت مؤلفاتهم بالخطاء وخبط في العلم كل ضال ودخل فيهِ من ليس من اهلهِ وتشابه عليهم الجاهل والعالم حيث لا تفريق ولا تمييز ولا انتقاد ولا ارشاد . وقد خفي مكان هذهِ الفضيلة عن اهل الشرق فكسد فيهِ العلم وبار . وما تزهر العلوم وتثمر اغصانها وتفتح اكمامها الاَّ بالاخذ والرد والمناظرة والمناقشة والجدال والمباحثة واحتكاك الخواطر . فاذا فقدت هذهِ المزيَّة خمد ضياء العلم وجمدت روحهُ واصبح كل انسان قادرًا على التأليف لانهُ لا يخشى من ورائهِ مراقبًا ولا يخاف مسيطرًا ولا يحذر كشفًا للعيب ولا فضيحة للخطاء فيقدم على هذا الموقف الدحض آمنًا مطمئنًا واثقًا بالمدح والاطراء والاستحسان والاعجاب فينقص بذلك بيننا حظ العلم بمقدار ما يعظم عدد المؤلفين من هذا القبيل وتسقط عناية الناس بالكتب ويختلط عليهم الفاسد بالصحيح والحسن بالقبيح

وليس الانتقاد كما يدعيهِ قوم موجبًا لتثبيط الهمم بل هو رافع لها يدفع باصحابها في ميدان الاجتهاد للاتقان والاحسان وبلوغ شرف العلم . ومن احسَّ ان وراءهُ منتقدًا لكتابهِ صرف همتهُ الى انتقادهِ بذاتهِ قبل الغير ولم يرضَ لنفسهِ الاَّ الاتيان بالاحسن فالاحسن

ولقد امعن الافرنج في هذا الباب امعانًا شديدًا حتى صار الانتقاد بينهم صناعة خاصة انقطع لها جماعة من ادبائهم وعلمائهم واصبح المؤلف الذي لا يجد كتابهُ حظًّا من الانتقاد يعدُّهُ من سقط المتاع ويراهُ كالرمة بين يديهِ لا يرغب في النظر اليها احدٌ . وقد اتفقوا جميعًا على ان في الانتقاد حياة الكتب

وللانتقاد فوائد جمة لا تحصيها الاَّ المقالات الطوال وانما اضطررنا الى ذكر شيء من ذلك حتى لا يُحمَل كلامنا عن الكتاب الذي ننتقدهُ اليوم على غير محملهِ ولا يوجه الى غير وجههِ . وقد جرى المقتطف في كتاب اراجيز العرب كعادتهِ في انتقاد خيار الكتب واختيارهُ لذلك لان صاحبهُ من المحل الارفع بحيث لا يبغي منهُ رزقاً ولا صيتاً بل هو يخدم بهِ العلم وحدهُ . ومن خدمة العلم عَرضهُ على انتقاد الناقد ولا غضاضة عليهِ في ذلك فمن عرض بضاعتهُ في السوق لم يأنف المساومة . ونقول في هذا الكتاب

وضع جامع الاراجيز فصلاً في تفضيل الرجز وعلو شأنهِ وسمو مكانهِ واستشهد على ذلك بقولهِ "وكان النبي صلى الله عليهِ وسلم يحب سماع الرجز من الشعر" . وهذا إخبار حكمهُ حكم الحديث المرفوع لانهُ لا يقولهُ الاَّ معاين فكل مسلم يطالبهُ من اين لهُ هذا وفي اي كتاب وجدهُ وباي سند يرويهِ

ثم استدلَّ على تفضيل الرجز ايضاً بقولهِ "روي ان العجاج انشد ابا هريرة — ساقاً بخنداة وكعباً ادرما — فقال كان النبي صلى الله عليهِ وسلم يعجبهُ نحو هذا من الشعر". وقد ذهب في هذهِ الرواية الى غير المقصود منها وحملها على غير حقيقتها لان المشار اليهِ فيها هو اوصاف النساء في الشعر لا نفس الرجز . وغرض الشاعر ان يسأل ابا هريرة عن التشبيب بالنساء في الشعر هل عليهِ فيهِ حرج في الاسلام وانشدهُ هذه الابيات

طاف الخيالان فهاجا سقما خيالُ تُكنى وخيالُ تكتما
قامت تريكَ رهبةً ان تُصرما ساقاً بخنداةً وكعباً أدرما
وكفلاً وعثاً وكشحاً اهضما ونهدا لقّاء تمت عظما
ومأكمات يرتججن وُرّما

فقال ابو هريرة "قد كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يُنشَدُ مثل هذا فلا يرى بأساً". فان النبي عليهِ السلام كان يسمع الغزل من الشعراء كطلع قصيدة كعب

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيمٌ اثرها لم يفدَ مكبولُ

وقول حسان . قبلت فؤادك في المنام خريدة تشفي الضجيع ببارد بسّام

وغير ذلك . وعلى هذا فقد اخطأ جامع الاراجيز فيما ذهب اليهِ وتعمَّد نسبتهُ الى النبي عليهِ السلام

وليس الرجز في الموضع الذي وضعهُ فيهِ من الرفعة بل هو شيء حقير . وبين علماء اللغة اختلاف هل الرجز شعر او نثر ولم يكن لهُ شأن عند العرب ولا مقدار وقد اراد

اللعين المنقري ان يبالغ في هجاء رؤبة والحط من رتبته بنقصة الرجز وانهُ لا يصلح للمفاخرة والمساجلة فقال

أبالأراجيز يابنَ اللؤم توعدني وفي الاراجيز رأس النوك[1] والفشل

وان كان الرجز من الشعر فهو من حثالة القريض وغثاء القصيد وهو عند العرب بمنزلة " حمل الزجل " عند العوام في ايامنا وما استعملتهُ العرب في جاهليتها الاَّ وقت الضرورة وحين المناسبة في بعض المواقف لانهُ اقرب تناولاً من الشعر ولم يقولوا منهُ الاَّ البيتين او الثلاثة وكانوا يقولونهُ ركباناً ومشاة ويساجلون بهِ على الآبار حين سقي الابل وليس كما زعم احد مقرظي الكتاب الذي نحن بصددهِ حيث قال " ان الرجل كان لا يقول ارجوزتهُ الاَّ وهو اصفى ما يكون روحاً وانبه ما يكون هبة من رقدهِ "

ونخسة الرجز لم يلتفت اليهِ ائمة الشعراء المولدين ولم يبالغوا في العمل على طرزهِ مع تهالكهم وتفانيهم في احتذاء حذو العرب في ضروب الشعر فلم يقُلْ منهُ ابو تمام الاَّ قصيدة او اثنتين ولم يقُلْ ابو الطيب منهُ الاَّ قصيدة واحدة في الكلب. ولم يأتِ ابو العلاء المعري منهُ بشيء سوى ثلاث مقطعات او اربع في وصف الدرع مع انهُ الشاعر المسهب في جميع ضروب الشعر

واعظم دليل واقطع برهان على صحة ما نقولهُ في خسة الرجز ونقصهِ شهادة رائد الشعراء وقائد البلغاء ابي العلاء المعري نفسهِ في كتابهِ " رسالة الغفران " الَّتي تخيل فيها ان احد الادباء دخل الجنة فالتقى فيها بمن غُفر لهُ من الشعراء فاخذ يخاطبهم ويحاورهم واحداً واحداً حتى انتهى الى قوله حكاية عن ذلك الاديب

" ومرَّ بابيات ليس لها مسُوق[2] ابيات الجنة فسأل عنها فيقال هذهِ جنة الرجز فيها اغلب بني عجل والعجاج ورؤبة وابو النجم وحميد الارقط وعذافر بن اوس وابو نخيلة وكل من غُفر لهُ من الرجَّاز . فيقول تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المرويُّ " ان الله يحب معالي الامور ويكرهُ سفسافها " وان الرجز لمن سفساف القريض. فصرِّتم ايها النفر فقُصِّر بكم . ويعرض لهُ رؤبة فيقول يابا الجحَّاف ما كان اكلفك بقوافٍ ليست بالمعجبة تصنع رجزاً على العين ورجزاً على الطاء وعلى الظاء وعلى غير ذلك من الحروف النافرة ولم تكن صاحب مثل مذكور ولا لفظ يستحسن عذب . فيغضب رؤبة ويقول ألي تقول هذا وعني اخذ الخليل وكذلك عمرو بن العلاء وقد غبرتُ في الدار السالفة نفتخر باللفظة نقع اليك مما نقلهُ اولئك عني وعن اشباهي . فاذا رأى — لا زال خصمهُ مغلَّباً

(١) الحمق (٢) السرق الطول

– ما في رؤبة من الانتهاء قال لو سُبك رجزك ورجز ابيك لم تخرج منهُ قصيدة مستحسنة ولقد بلغني ان ابا مسلم كلمك بكلام فيهِ ابن تأداء فلم تعرفها حتى سألت عنها بالحي واقد كنتَ تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق وان غيرك اولى بالاعطية والصلات . فيقول رؤبة اليس رئيسكم في القديم والذي ضهلت[1] اليهِ المقاييس كان يستشهد بقولي ويجعلني لهُ كالامام . فيقول – وهو بالقول منطق – لا فخر لك ان استُشهد بكلامك فقد وجدناهم يستشهدون بكلام أمة وكهاء تحمل القطل[2] الى النار الموقدة في السَّبرة[3] ألتي نفض عليها الشيم[4] ريشهُ وهدمها الشيخ عريشهُ تأخذ خشبة الوقود كيما يصل الى الرقود وأجلُ ايامها ان تجني عساقل[5] ومُغرودًا[6] وتلو نعمًا مطرودًا وان بعلها في المهنة لسيء العذير غليظ عن الفطن والتحذير . وكم روى النحاة عن طفل ما لهُ في الادب من كُفل[7] وعن امرأة لم تعدّ يومًا في الدرّأة. فيقول رؤبة اجئتَ خصامنا في هذا المنزل فامضِ لطيتك فقد اخذت بكلامنا ما شاء الله . فيقول – اسكتَ الله مُجادلهُ – اقسمت ما يصلح كلامكم للثناء ولا يفضل عن الهناء تصكون مسامع الممتدح بالجندل وانما يُطرب الى المثل ومتى خرجتم عن صفة جمل تُرثون لهُ من طول العمل الى صفة فرس سابح او كلب للقنص ناجٍ فانكم غير الراشدين . فيقول رؤبة ان الله سبحانهُ قال "يتنازعون كأسًا لا لغو فيها ولا تأثيم" وان كلامك لمن اللغو ما انت الى النصفة بذي صغو . فاذا طالت المخاطبة بينهُ وبين رؤبة سمع العجاج فجاء يسأل المحاجزة "

وقال المعري في موضع آخر " واراجيز رؤبة وما كان نحرها من القوافي المتكافئة والاشعار المتسقة "

وقد صدّر جامع الاراجيز كتابهُ بقولهِ " هذا كتاب وضعناهُ في ذكر المختار من اراجيز العرب وتفسير غريبها وشرح معانيها وتبيين مقاصدها " . ومن يتصفح الكتاب يجد ان جامعهُ لم يستوفِ شيئًا مما جاء في هذا القول وقد قصر كل التقصير عن الوصول الى هذا البيان واشوى الغرض واخطأ الاصابة . ونحن نبين هذا للقارىء الكريم بيانًا جليًا بذكر ما يحتملهُ نطاق المقتطف من الشواهد ألتي ننقلها عن هذا الكتاب وما نوردهُ من النموذجات ألتي تدل على بقيتهِ . قال الراجز

عوجًا تباري ناعجًا مفوّقًا اعيس محضًا او نجاة دمشقا

(١) ضهل اليهِ صار اليهِ (٢) والقطل الحذوع المقطوعة (٣) والسبرة الغداة الباردة (٤) والشيم البرد (٥) والعساقل جمع عسقول وهو ضرب من الكمأة (٦) والمغرود كذلك (٧) والكفل الحظ والنصيب

وقال الشارح " مفوق اي معلم . والعيس حمرة الى بياض والدمشق الخفيفة "

وقال الراجز . في الماء يفرقن العباب الغلفقا ضوابعاً ترمي بهن الزردقا

وقال الشارح " العباب الغلفق الاخضر . والزردق الطريق "

وقال الراجز . كأن اقتادي جلزن زورقا ازلّ او هيق نعام هيقا

وقال الشارح " الاقتاد عيدان الرحل . وجلزن ثبتن على . وزورق شبه بعيره به . وازلّ خفيف المؤخر . وهيق نعام اي ذكر نعام "

فعلى هذا يجري الشرح وينهج لا يكاد فهم القارىء يمسك منهُ شيئاً ويقف للبيت على معنى كافاً واضعهُ من شدة الاختصار يكتب تلغرافاً صادراً عن البيوت التجارية او كافاً يليهِ وهو واقف بين الكتيبتين او راكب للصعبة آلتي ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم

وفوق ذلك فانهُ اهمل في الابيات كثيراً من الالفاظ لم يفسر غريبها فمن ذلك انهُ اهمل لفظة " غنق " في قول الراجز . فسبح الدهر بهِ وغنقا

واهمل " تشبرق " في قولهِ . وبطنتهُ تحت ما تشبرقا

واهمل " الساحجات " في قولهِ والساحجات بالسيول السيل

واهمل " طُوْيَ " في قولهِ وخفقة ليس بها طُوْيُ

واهمل " جرضمه " في قولهِ موجّب عاري الضلوع جرضمهُ

واضف على ذلك انهُ كثيراً ما يقتصر على الكلمة الواحدة او الكلمتين في شرح البيتين والثلاثة والاربعة والقصيدة المستغلقة الالفاظ

قال الراجز . افيح من بحرك غمراً اخضرمهُ فانتاب عود خندفي قشعمهُ

واقتصر الشارح على قولهِ " يريد بالعود الخندفي نفسهُ

وقال الراجز . ثناؤهُ وصوتهُ ورحمهُ منك اذا الحق اجرهدّ أخصمهُ

لم يلقَ الاّ الجشب لمّا يأدمهُ فصار اذ لم يبقَ الاّ شرذمه

وقال الشارح في كل هذا " الجشب الطعام الغليظ "

وقال الراجز . من عطش لوحّ مسلهمهُ اطال ظمأً وجباك مقدمهُ

وقال الشارح " الجبا الحوض " . وقال الراجز

وبني العباس تجلى ظلمهُ هجانهُ ومحضهُ ومسهمه

افيح نفاح العطاء مقدمه بهي اخلاق الكرام فدغمه

وقال الشارح " افيح اي الممدوح "

وزد على ذلك ان الابيات ٱلَّتي يروق لجامع الاراجيز ومفسر غريبها وشارح معانيها ومبين مقاصدها ان يحل معناها ويشرحهُ اما ان يردِّد الفاظها بذاتها ويقتصر عليها واما ان يذكر عنها جملة موجزة مضطربة . مثالهُ

قال الراجز . منهرت الأشداق غضب موكل في الآهلين واختارم السيَّل
بين سماطي غيطل وغيطل من لجتي شجراء ذات ازمل
من اليعوض والذباب الاشكل

قال الشارح في المعنى " يعني ان هذا الاسد يصطاد في ارض شجراء ذات ازمل من اليعوض والذباب اي للذباب فيها اصوات مسموعة "

وقال الراجز . يسحق المليعة ميال العذر كانهُ يوم الرهان المحتضر

وقال الشارح " والمراد فرس المليعة "

وهكذا سار على هذا النمط في شرح المعاني وبيانها بالفاظ الابيات نفسها كانما هو يكتب البيت مرتين فاذا خوج عن هذا الصراط وقع في الاضطراب

قال الراجز . وعم اعناق النهال رذمه فان يقع عنتونهُ وبلعمه
في حوض جياش خسيف عيلمه توجرّ وتنقع صادياً تحدمه

وقال الشارح "يقول فان يقع عنتوني في حوضك المورود يعني ان التي من كرمك توجر"

ومن الغريب بعد هذا كلهِ انهُ يعمد الى الالفاظ البسيطة ٱلَّتي لا تحتاج الى تفسير فيفسرها وربما خاف الاشكال على القارىء والانكار عليهِ بعد تفسيرها فيعززها بشاهد من الاشعار

قال الراجز . دع المطايا تنسم الجنوبا

فقال الشارح " المطايا جمع مطية . وانشد . ان مطاياك لمن خير المطي "

وقال الراجز . ان الغريب يسعد الغريبا

وقال الشارح "يسعد اي يعين ويسعف . قال امرؤ القيس . واسعد في ليل البلابل صفوان"

وقال الراجز . ذكرت فاهتاج السقام المضمر . وقال الشارح " اهتاج اي هاج"

اما ما قالهُ جامع الاراجيز عن تبيين مقاصدها فلم نفقه لهُ معنى بعد ان اتينا على الكتاب اطلاعاً . فان اراد بهِ معاني الشعر فقد رأيتَ ما رأيتَ من ذلك وان قصد بهِ بيان المناسبات والوقائع ٱلَّتي قيلت لاجلها القصيدة ولاي سبب وضعت وما هو تاريخها ومن المقصود بها ومن الممدوح فلم نعثر لذلك على شيء يستحق الذكر سوى انهُ ابدل اسم الممدوح بغيرهِ في قصيدة العجاج اللاميَّة ٱلَّتي يمدح بها يزيد بن معاوية فرقعهُ ووضع

مكانهُ يزيد بن عبد الملك

هذا وليس الذي جمعهُ صاحب الكتاب بالمختار من الاراجيز فقد اساء الاختيار واخطأ الانتخاب ووقعت يدهُ على القصائد المحشوة بحوشي الالفاظ وصخري القوافي وغليظ المعاني حتى ان القارىء ليخرج من الكتاب وما في يدهِ شيء منهُ وما يعلق بذهنهِ بيت فرد من تلك الابيات لابل جامود من صم تلك الجلاميد . فان شك احد فيما نقول فعقابهُ ان يقرأ ما نرسمهُ تحت نظرهِ من تلك الابيات الراسيات من احسن القصائد المختارة

قال الراجز وصدق المعري في قولهِ " تصكون مسامع الممتدح بالجندل "

احقب كالمحلج من طول القلق كأنهُ إذ راح مسلوس الشمق
نشّر عنهُ او اسير قد عنق منسرحاً الا ذعاليب الخرق
منتحياً من قصدهِ على وفق صاحب عادات من الورد الفتق
ترمي ذراعيهِ بجنجات السوق ضرحاً وفدانجدن من ذات الطوق

ومنها

حشرج في الجوف سحيلاً اوشهق حتى يقال ناهق وما نهق
كأنهُ مستنشق من الشرق حرّا من الخردل مكروه النشق
او مفرع من ركضها داعي الزنق او مشتك فائقهُ من الفأق
في الرأس او مجمع احناء دقق شاحي لحيي قعقعاني الصلق
قمقعة الحور خطاف العلق حتى اذا اقحمها في المنحق
وانحسرت عنها شقاب الخنتق وثلم الوادي وفرغ المندلق
وانشق عنها صحصحان المتفهق زوراً تجافى عن اشاءات العرق
في رسم آثار ومدعاس دعق يردن تحت الاثل سياح الدسق

ومعنى هذا القضاء النازل والبلاء المتساقط انهُ يذكر حماراً يتبع أتنهُ . واذا رغبت في الوقوف على شيء من جميل المعنى وبديع التشبيه فدونكهُ

ومخدر الابصار اخدريهُ حوم غداف هيدب حبشيهُ

مخدر الابصار يعني الليل . والاخدري الاسود . والحوم الكثير . والغداف الاسود . والهيدب الساقط النواحي . والحبشي الاسود . ومعنى هذا على حسب الشرح انهُ ليل اسود كثيرٌ اسود ساقط النواحي اسود

وبقية القصائد على هذا النسق في الالفاظ والمعاني . فليت شعري اي فائدة يفيدها

هذا الكتاب لابن آدم واي نفع ينتفع بهِ ابناء اللسان العربي منهُ وقد رأيت من الفاظهِ ومبانيهِ ما لا يجسر احد منا على خطهِ بقلمهِ وادماجهِ في قولهِ . وما ابدت حمر الوحش في الجبال الاَّ للفرار من حمل مثل هذهِ الاسفار

وما اظن احداً سبقني الى قراءة هذا الكتاب بتمامهِ وما تجلد انسان على حمل الكوارث والنوائب تجلدي على مطالعتهِ وامعان الطرف فيهِ

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتلُ

ويعلم الله اني ما تجاسرت على الجهر بصوتي في قراءتهِ بل كنت اقرأهُ في نفسي بعد التعاويذ خوف ظهور الجن وهل بقي شأن بعدهُ للجلجلوتية في التعزيم عليهم. واين جامع الاراجيز في اختيارهِ من مثل ارجوزة ابي النجم الَّتي يقول فيها

والمرء كالحالم في المنام يقول اني مدرك امامي
في قابل ما فاتني في العام والمرء يدنيهِ الى الحمام
مرّ الليالي السود والايام ان الفتى يصبح الاسقام
كالغرض المنصوب للسهام اخطأ رامٍ واصاب رام

ولكنهُ لم يرضَ لكتابهِ مثل هذهِ السلاسة في الالفاظ والحكمة في المعاني

وليس ما كتبناهُ يطعن في شيء من التقاريظ الموضوعة على هذا الكتاب المفعمة بالمدح والثناء والتبجيل والاطراء فقد جرت العادة انها تجري في المبالغة مجرى قصائد المديح عند الشعراء الذين يشبهون كف الممدوح بالبحر الزاخر ووجههُ بالشمس المسفرة وحلمه بالجبل الشامخ

واسود شفرهُ نصفهُ يقال لهُ انت بدر الدجى

ومثل هذه التقاريظ لا يلتفت فيها الى ما في الكتاب بل يصحُّ معك ان تنقلها من كتاب الى آخر الى ماشاء الله بعد رفع اسم الكتاب والمؤلف منها . وهي كما هي عليهِ لدينا اليوم مثل شهادة الفقر الَّتي يسارع كل انسان الى التوقيع عليها لينال الاجر والثواب فلا شيء على سادتنا العلماء الذين قرظوهُ حسب العادة المتبعة . الاَّ اننا مع ذلك قد دهشنا بعد قراءة الكتاب وهو على النمط الذي رأيت نموذجاتهِ عند وقوع بصرنا في آخرهِ على تقريظ احد الادباء الذي اجترأ على الادب والعرب حيث قارنهُ بحماسيات الطائي في قولهِ " وكان يؤمل ان يوجد مجموع بهذه الكيفية بايدي (كذا) حماسيات الطائي في القرن الرابع او الثالث او الثاني لا في القرن الرابع عشر الذي فيهِ شيخ العربية هم" فانٍ ولكن قد اخجل ماضي العصور وانفرد بهذا الاثر المأثور نابغة آل الصديق وغصن

تلك الدوحة الوريق السيد السند السبت" (كذا) . ولعلهُ من اصحابهِ الناظرين الرضا

ويقول قوم ان كتاب الاراجيز ليس لصاحبهِ والنزاع واقع في امرهِ ولكن ليس من شأننا الدخول في هذا الباب ولا يهمنا هذا الخلاف فانهُ لا عبرة لدينا بالاشخاص وكل ما قدمناهُ مصروف الى الكتاب لا الى شخص صاحبهِ كائناً من كان . ولقد تسلى المقتطف عن هذا الكتاب عند كلامهِ عليهِ في العدد الماضي بكتاب فحول البلاغة المؤلف نفسهِ فاما نحن فقد عزّتنا هذهِ التسلية وفقدناها لان الكتاب المذكور لم يبقَ لهُ اثر في ايدي الناس فقد أُعدم بعد وجودهِ . والى هنا ينتهي الكلام على كتاب الاراجيز والحمد لله الذي انقذنا واياك ايها القارىء وهو المسئول ان يعوض علينا ما ضاع من الزمن

محمد الموبلحي

باب الهدايا والتقاريظ

تقرير علمي

اهدت الينا حكومة الولايات المتحدة الاميركية تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٨٩٣ وهو كتاب ضخم فيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة عدا كثير من الصور والرسوم وفيهِ اربعون مقالة علمية لاشهر علماء الارض كالسر روبرت بول والسر جورج ستوكس والاستاذ لكير والاستاذ دُوَر والاستاذ مكس ملر والاستاذ تيلر والمسيو دوبره والمسيو برتلو والمسيو ماري وغيرهم من كبار العلماء ومواضيعها فلكية وطبيعية وتاريخية وجغرافية ولغوية . وسنأتي على بعض ما فيها من الفوائد في الاجزاء التالية

النيروز

قلما نرى بين الكتب المطبوعة في هذا القطر كتاباً يدل على ان واضعهُ بحث بحثاً مدققاً كما تدلُّ هذه الرسالة الصغيرة الحجم الدقيقة البحث وهي خطبة القاها حضرة الاديب جرجس افندي فيلوثاوس في احتفال جمعية التوفيق الفرعية بالاسكندرية في راس السنة القبطية (سنة ١٦١٢ للشهداء) وذلك في الحادي عشر من سبتمبر الماضي. ومما اوردهُ فيها ان المصريين القدماء هم اول من قسم الزمن مؤيداً قولهُ بما ذكرهُ بطليموس الفلكي. ثم وصف الاحتفال ببدء السنة وتاريخهِ وما تقلب عليهِ من الاطوار فاجاد وافاد